سيطر التعصب على اليهود والمكابيين بعد انتصارهم ، فحاربوا اخوانهم اصحاب النزعة الهلينية كما حاربوا غير اليهود من شعب فلسطين · وقد اكره يوحنا هيركانوس الاول (١٣٥ ـ ١٠٥) ـ الذي خلف والده سمعان ـ الآدوميين سكان جنوب فلسطين على التهود والاختتان حوالي سنة ١٢٦ ق·م· كما هاجم السامريين الذين قبلوا مشروع انطيوخس وهدم مدينتهم مع معبدها · وكانت سلطته تعم الاجزاء الواقعة جنوب الكرمل عدا مدن الساحل · وحين تولى ابنه اريسطوبولس (١٠٥ ـ ١٠٣) اتخذ لنفسه لقب ملك ووضع تاجا على رأسه · ويلفت النظر انه اتخذ اسما يونانيا وحذا حذوه ملوك سلالته المتأخرون · وفي عهد خلفه اسكندر حنا ديوس (١٠٣ ـ ٧٦) اصبحت الكلمات اليونانية مستعملة على النقود بجانب العبرية ، واتسعت رقعة ملكه · وقد حكم هذين الاخوين بصور وجرائم التعصب الديني التي كان منها اكراه سكان الجليل من الايسوريين العرب الذين يتكلمون الآرامية على التهود والختان · ويشير « توييني » الى هذا الحادث باعتباره « اقدم حادث تاريخي معروف من حوادث التعصب الديني » · كما يلاحظ « ان سكان الجليل هؤلاء هم الذين عمل بينهم فيما بعد السيد المسيح واتخذ منهم اكثر تلاميذه ، فكانوا من اصل غير يهودي ويتكلمون اللغة العبرية برطانة · كما كان اليهود ينظرون اليهم بأنهم ادنى من اليهود القدماء وغير اهل لظهور نبي فيهم · وقد اعتبر تصرف يوحنا هيركانوس وولديه في التخيير بين التهود او الابادة سابقة اتبعها آخرون من البيت « الهسموني » في معاملتهم للمدن او الشعوب التي يقهرونها ، وتكثر في تاريخ هذه الاسرة قصص الجرائم التي اقترفها ملوكها ، فقد ترك ارسطوبولوس امه تموت جوعا في السجن وقتل احد اخوته ، وحين فتح اسكندر جنيوس احدى المدن قبض على ثماني مئة رجل من العصاة واتى بهم الى اورشليم حيث صلبهم جميعا في يوم واحد واستحضر نساءهم واطفالهم وذلك عام ٨٦ ق·م· وقبل ذلك اتبع استيلاءه على غزة بمذابح مخيفة عام ٩٦ ق·م· ادت الى تحول الشاطىء المزدهر بين غزة وعسقلان الى صحراء بلقع · (١٢)

شهدت المملكة السلوقية في تلك الفترة انتفاضات اخرى في المنطقة فضلا عن انتفاضة المكابيين ، وضغطت القبائل العربية على الجزء الجنوبي منها ، واصبح هؤلاء الانباط العرب قوة هامة هناك ، وكانوا قد طردوا بقايا الآدوميين من منطقة البتراء قبل ٣١٢ ق·م· ثم استقلوا عن السلوقيين بسورية الداخلية الجنوبية حوالي ٨٥ ق·م· واصبحت دمشق تحت حمايتهم كما استقل الايطوريون العرب بالبقاع واللجاة ·واستقلت بعض المدن الفينيقية ·وفي الشرق برزت سلالة عربية في الرها حوالي سنة ١٣٠ ق·م· عرفت باسم الفرتيين وامتدت امبراطوريتها من الفرات الى السند ومن جيحون حتى المحيط الهندي· وبرزت على حدود المملكة السلوقية الشمالية مملكة ارمنية استطاع ملكها